الاقتصاد اللغوي

د. جمال الجزيري

الاقتصاد اللغوي اقتصاد في استعمال الألفاظ بحيث يتم فقط استعمال الألفاظ التي تحقق الغرض المطلوب منها وتكون مناسبة لمقاس المعنى المراد التعبير عنه بلا زيادة أو نقصان، خاصة في النصوص القصيرة جدا مثل الومضة القصصية والأقصوصة. ففي مثل هذه النصوص خاصة والنصوص الأدبية عامة، كل سيء مقتصَد ويخضع لمقتضيات الدلالة والإحالة والتعبير في السوق الكلامي. وطبيعة النص بوصفه خطابا تنافي فكرة طرح الإمكانات والثروة اللفظية التي يمكن التعبير بها عن الموقف السردي على ساحة الخطاب، فلابد للخطاب السردي أن يحتفظ بقيمته التعبيرية الموحية. والطبيعة التكثيفية للومضة تستلتزم البعد عن أي نوع من الترهل أو الإسراف اللغوي في النص وذلك من خلال إزالة أي شكل من أشكال الترهل في بنية النص التخلص من الألفاظ التي ليس لها مبرر فني والاكتفاء بالألفاظ والتراكيب التي تؤدي الغرض بلا زيادة ولا نقصان. ولابد أن تكون الألفاظ والتعبيرات والتراكيب تناسب مقاس النص والمعنى المراد التعبير عنه ومقتضيات الحدث السردي تناسبا لا يزيد ولا ينقص وبالتالي يتم حذف كل الزوائد والحشو اللغويين اللذين لا

يضيفان جديدا، بل بالعكس يجعلان القارئ قد ينفر من الإطالة التي تجعل النص مملا في نظر القارئ. باختصار، لابد من كتابة الومضة بلا إفراط وبلا تفريط، بلا شح وبلا إسراف، بلا مطٍّ وبلا تقصير. فلابد للحدث الوامض أن يأخذ الجرعة اللغوية التي تكفيه بالضبط وإلا تحوّل إلى إبهام وإلغاز في حالة نقصِ الجُرْعَة اللغوية أو إلى إطناب وترهل يدعيان للنفور في حالة زيادة هذه الجرعة.

obeikandl.com